

### دلالة لغوية:

النَّظْمُ: تَطْمُكٌ حَرَزًا بعضه إلى بعض في نظام واحد، وهو في كل شيء قيل: ليس لأمره نظام، أي: لا تستقيم طريقته. والنِّظام: كل منظوم ويُقال: تَطْمُتُ ونَطْمُتُ نَطْمًا وتنظيمًا<sup>(1)</sup>.

ويقال: «نظمت اللؤلؤ، أي: جمعته في السلك، والتنظيم مثله. ومنه: نَطْمُتُ الشعر ونَطْمُتُهُ. والنظام: الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ. ونَطْمٌ من لؤلؤ، وهو في الأصل مصدر. وجاءنا نَطْمٌ من جراد، وهو الكثير. ويقال لثلاثة كواكب من الجوزاء: نَطْمٌ. والانتظام: الاتساق»<sup>(2)</sup>.

والنظام: الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ، وكل خيط ينظم به لؤلؤ أو غيره فهو نظام، وجمعه نُظْمٌ؛ وقال: مثل الفريد الذي يجري متى النظم وفعلك النظم والتنظيم. ونظم من لؤلؤ، قال: وهو في الأصل مصدر، والانتظام: الاتساق. وفي حديث أشراف الساعة: وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه. والنظام: العقد من الجوهر والخرز ونحوهما، وسلكه خيطه. والنظام: الهدية والسيرة. وليس لأمرهم نظام أي: ليس له هدي ولا متعلق ولا استقامة. وما زال على نظام واحد أي عادة<sup>(3)</sup>. والنِّظامُ، بالكسر ونَطْمُتُ الأمر فانتظمت أي: أقمته فاستقام، وهو على نظامٍ واحدٍ أي: نَهَجٌ غَيْرٌ مُخْتَلَفٍ<sup>(4)</sup>.

النِّظامُ: مِلاكُ الأمر، تقول: ليس لهذا الأمر من نظامٍ إذا لم تستقم طريقته، ج: أنظمتُه، وأنظيتمُه، ونظمتُه، بضمين<sup>(5)</sup>.

### دلالة اصطلاحية:

المبادئ المرتبطة بطريقة من الحكم، التي تخضع للقوانين والحفاظ عليها<sup>(6)</sup>. وقيل: مجموعة الأوامر والنواهي والإرشادات التي تحدد الطريقة التي يجب اتباعها في تصرف معين<sup>(7)</sup>.

وكلمة «نظام» يتحدد معناها ويتضح إذا كان هناك تركيب إضافي تكون إحدى تراكيبه، ويتحدد على إثرها المعنى التركيبي لكلمة نظام في المركب الإضافي، وهي مجمل البنود

(1) العين، للخليل بن أحمد، (8/ 165)، وجمهرة اللغة، لابن دريد، (2/ 935)، وتهذيب اللغة، للأزهري، (14/ 280)، مادة (ن ظ م).

(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، (5/ 2041).

(3) لسان العرب، لابن منظور، (12/ 578)، مادة (ن ظ م).

(4) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي، (2/ 612)، مادة (ن ظ م).

(5) تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، (33/ 497)، مادة (ن ظ م).

(6) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر، (3/ 2236).

(7) معجم لغة الفقهاء، لمحمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي، (ص: 482).

### الباحثة /ريهام السيد البدوي حامد

والقوانين التي يحددها القانون الأساسي للكلمة المضافة إليها؛ نحو: النظام الاشتراكي، والنظام الجمهوري، والنظام الاجتماعي، وكلّ يتأتى بمعنى مختلف.

- النّظام الاجتماعيّ: جملة القوانين والقواعد التي يخضع لها المجتمع.
- النّظام العشريّ: هو استعمال الأجزاء من عشرة.
- النّظام المترّي: هو مجموعة المقاييس التي أساسها المتر.
- النّظام الرّأسماليّ: نظام اقتصاديّ يقوم على الملكية الخاصّة وإعادة استثمار الأرباح المكتسبة في السوق الحرّة.
- نظام التّشغيل: مجموعة البرامج التي تتحكّم بعمليّات الحاسوب والمعدّات المتّصلة به حيث تسمّح للمستخدمين وللبرامج التّطبيقية باستخدامها بسهولة(8).

### دلالة لسانية:

النّظام اللّغويّ هو الهيكل العامّ أو البناء الذي تندرج تحت الكليّات أو الجزئيّات أو الظواهر اللّغويّة المتناهية الصغر.

ولقد قامت نظرية فيرديناند دوسوسير في دراسته للغة على منهج لساني جديد مفادُه النظر إلى اللغة باعتبارها نظاما من الدوالّ أو العلامات اللّغوية في مقابل المدلولات، وتربط هذه العلامات فيما بينها في نسيج من العلاقات المنظّمة، لا يتفرّد فيها عنصر عن غيره من العناصر داخل هذا النظام، فإذا خرج عنصر من هذا النسيج الجامع أو النّظام، ولم تكن له علاقة بباقي العناصر، فقد قيمته.

قال دوسوسير: «اللغة نظام له ترتيب خاص به، ويمكن توضيح ذلك بتشبيه النظام اللّغوي بالشطرنج، فما هو خارجي في الشطرنج يمكن فصله بسهولة عما هو داخلي. فإذا استخدمنا أجزاء من الشطرنج مصنوعة من العاج بدلا من الخشب فإن هذا التغيير لا أثر له في نظام الشطرنج، أما إذا قللنا من أجزاء الشطرنج أو أضفنا إليها فإن هذا التغيير له أثر كبير في اللعبة. ويستطيع المرء في كل حالة أن يحدد طابع الظاهرة باستخدام هذه القاعدة»(9).

والنصّ سلسلة من العلامات المنتظمة في نسق من العلاقات تنتج معنى كليّا يحمل رسالة ودراسة تسلسل هذه العلامات وتناسقها يفضي بنا عادة إلى تحليل النصّ، كما أنّ طريقة توالي الجمل المترابطة يحدّد إيقاع القراءة وبذلك يدخل في تشكيل النصّ تقسيمه إلى فقرات وفصول وصفحات(10).

وفي علم الدلالة يبدو السّياق عالما متشابكا شديد الأهميّة فالدلالات تنشأ كما يقول علماء الدلالة = بطريقة سياقية تتحكّم فيها القرائن الحاليّة التي تصاحب عملية الكلام إلى جانب القرائن الخاصّة بنظام اللغة التي يدركها المتلقّي عبر معرفته بذلك النظام.

### مفهوم التحول الدلالي في اللسانيات التاريخية

(8) معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر، (3/ 2236)، معجم الغني، لعبد الغني أبو العزم، (ص: 27701).

(9) علم اللغة العام، فردينان دي سوسور، (ص: 41).

(10) الاتساق النصي في الإنجليزية (Cohesion in English)، مايكل هاليداي ورقية حسن، وينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، لمحمد خطابي، (ص: 19).

### التحول لغة:

تحول عن الشيء: زال عنه إلى غيره. ويقال: حَال الرجل يُحَوِّل مثل تحوّل من موضع إلى موضع. ويقال: حال إلى مكان آخر أي تحوّل. وحال الشيء نفسه يحول حولاً بمعنيين: يكون تغييراً، ويكون تحوّلًا. ويجوز أن يستعمل فيه حَوَّلْت مكان تحَوَّلْت، ويجوز أن يريد حَوَّلْت رَحَلْتُ فحذف المفعول، قال: وهذا كثير. وحَوَّلَه إليه: أزاله، والاسم الحَوِّل والحَوِيل. والحَوِّل يجري مجرى التَّحْوِيل، يقال: حَوَّلُوا عنها تَحْوِيلًا وحَوَّلًا<sup>(11)</sup>.

قال الأزهري: والتحويل مصدر حَقِيقِي من حَوَّلْت والحَوِّل اسم يقوم مقام المصدر قال الله عز وجل: ﴿لَا يَبْتَغُونَ عَنْهَا حَوَّلًا﴾<sup>(12)</sup>. أي: تحويلاً. وقال الزجاج: لا يريدون عنها تحولا. وفي الحديث من أحال دخل الجنة يريد من أسلم لأنه تحول من الكفر عما كان يعبد إلى الإسلام، وفي حديث خبير فحالوا إلى الحصن أي تحوّلوا ويروى أحالوا أي أقبلوا عليه هاربين وهو من التَّحَوُّل، والحَوَالَة تحويل ماء من نهر إلى نهر والحائل المتغير اللون يقال: رماد حائل ونبات حائل ورجل حائل اللون إذا كان أسود متغيرًا.

والحَائِل: المتغير اللون. يقال: رماد حائل ونبات حائل. ورجل حائل اللون إذا كان أسود متغيرًا<sup>(13)</sup>.

### الدلالة في اللغة (Significcean):

هي مصدر دلٌ يدلُّ دلالة ودلالة، ويقال فيه أيضًا: دلولة، بالضم وقلب الألف واوًا، وكلها بمعنى واحد هو هَدَى وأرشد والدليل والدال: المرشد إلى المطلوب<sup>(14)</sup>. (دل): الدال واللام أصلان: أحدهما: إبانة الشيء بأمانة تتعلمها. والآخر: اضطراب في الشيء.

فالأول قولهم: دللت فلانًا على الطريق. والدليل: الأمانة في الشيء. وهو بين الدلالة والدلالة.

(11) العين (3/ 298)، وتهذيب اللغة (5/ 156)، ولسان العرب (11/ 188)، مادة (ح و ل).

(12) سورة الكهف، الآية: (108).

(13) لسان العرب (11/ 188)، مادة (ح و ل).

(14) لسان العرب (11/ 247) مادة (د ل ل).

ومن الفصل دلال المرأة، وهو جُرأتها في تغنُّج وشكل، كأنها مخالفة وليس بها خلاف. وذلك لا يكون إلا بتمايل واضطراب. ومن هذه الكلمة: فلان يدل على أقرانه في الحرب، كالبازي يُدُلُّ على صيده(15).

### الدلالة في الاصطلاح:

الدلالة: هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول(16).

الدلالة كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر(17). والدلالة اللفظية الوضعية: هي كون اللفظ بحيث متى أُطلق أو تخيل فهم منه معناه، للعلم بوضعه، وهي المنقسمة إلى المطابقة، والتضمن، والالتزام؛ لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، وعلى ما يلزمه في الذهن بالالتزام(18).

وقد عبر استيفن أولمان عن دلالة الألفاظ بقوله: «اللفظ هو الصيغة الخارجية للشكل، والمدلول هو الفكرة التي يستدعيها اللفظ»(19).

وقد اعتنى علماء اللغة والأصوليون والمناطقية وعقدوا أبوابا خاصة للدلالة والمدلول ويجدر بنا حينما نتعرض لسرد معنى الدلالة لغة واصطلاحًا، أن نخرج على علم الدلالة كعلم مستقل لأهميته، ودراسة أصوله تاريخيا وتطوره واكتماله. ولم يسع المحدثون إلا تأثرهم بآراء القدامى، وتوالت الأقوال بين العلاقة بين الدال والمدلول ما بين أنهما شيء واحد لا ينفكان، وقيل إنهما ينفكان إلا أن بينهما ترابط يتحقق بالسياق.

قال دوسوسير: «الدلالة بمعناها السائد يتبين منها أنها ليست سوى الجانب المقابل للصورة الصوتية، فكل ما يحدث يتعلق بالصورة الصوتية والفكرة حين ننظر إلى الكلمة على أنها مستقلة قائمة بذاتها»(20).

### علم الدلالة: (semantic).

علم الدلالة هو العلم الذي يدرس المعنى، ويبحث في الدلالة اللغوية، وموضوعه الأساسي هو دراسة العلاقة اللغوية بين اللفظ والمعنى، حيث وضحت الدكتورة نور الهدى لوشن موضوع علم الدلالة فقال: «موضوع الدلالة هو المعنى اللغوي، والمعنى اللغوي ينطلق من معنى المفردة من حيث حالتها المعجمية ومتابعة التطورات الدلالية والتغيرات التي تأخذها الكلمة في السياقات المختلفة»(21).

(15) التعريفات، للجرجاني، (ص: 104).

(16) التعريفات، للجرجاني، (ص: 104).

(17) الحدود الأنيفة والتعريفات الدقيقة، لزكريا الأنصاري، (ص: 79).

(18) معجم مقاييس اللغة (ص 286).

(19) دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، (ص: 64).

(20) علم اللغة العام، فردينان دي سوسور، (ص: 133).

(21) علم الدلالة، كلود جرمان- ريمون لوبلون، (ص: 8).

### أنظمة التحول الدلالي بين المعجم والقرآن الكريم

وقد ظهر مصطلح (علم الدلالة) بالمفهوم العلمي في نهاية القرن التاسع عشر سنة 1883م على يد العالم الفرنسي (ميشال بريال)، ثم جاء (أوجدن)، و(ريتشاردز) في عام 1923م، بكتايبهما «معنى المعنى» اللذان ذهبا فيه إلى تماسك الدال والمدلول وأن الربط بينهما ير قابل للتجزؤ. وفي القرن العشرين اتسعت رقعة الدراسة في علم الدلالة والمعنى، وظهرت المناهج البحثية فأصبح يدرس علم الدلالة من خلال جوانب أخر تاريخية، واجتماعية، وسيكولوجية. وكل ما له علاقة بالمعنى والدلالة.

ويمكن فضل (ميشال بريال) في تخصيصه كتابًا استقل بدراسة المعنى هو كتاب «محاولة في علم المعاني» بسط فيه القول عن ماهية علم الدلالة، وأبدع منهجًا جديدًا في دراسة المعنى هو المنهج الذي ينطلق من الكلمات نفسها لمعاينة الدلالات دون ربط ذلك بالظواهر اللغوية الأخرى. ويمكن أن نرسم معالم هذا المنهج اللغوي الجديد انطلاقًا من النص الذي أورده (ميشال بريال) في سياق تعريفه بعلم الدلالة:

أولاً: إذا كانت اللسانيات تهتم بشكل الكلمات، فإن علم الدلالة (semantic) يهتم بجوهر هذه الكلمات ومضامينها. اللغة، ولا يكون حاجزاً أمام تطورها وتجديدها ويمكن في خضم البحث عن هذه النواميس خلق نواميس لغوية جديدة لكي تشرف على النظام الكلامي بين أهل اللغة؛ لأن عالم اللسان يكون همه الوعي باللغة عبر إدراك نواميس السلوك الكلامي.

ثالثاً: اتباع المنهج التطوري التأصيلي الذي يقف على ميلاد الكلمات ويتتبعها في مسارها التاريخي، وقد يرددها إلى أصولها الأولى؛ لأن اللغة مؤسسة اجتماعية تحكمها نواميس مفروضة على الأفراد، تتناقلها الأجيال بضرب من الحتمية التاريخية، إذ كل ما في اللغة- راهناً- إنما هو منقول عن أشكال سابقة هي الأخرى منحدره من أنماط أكثر بدائية، وهكذا إلى الأصل الأوحده أو الأصول الأولية المتعددة فالنظام اللغوي، نظام متجدد ما دامت الكلمات لا تخضع لقانون ثابت يلزمها ببدلواتها، فاللغة تنتظمها نواميس خفية تعود إلى اقتضاءات تعبيرية هي جزء من النظام الكلي الذي تسيير وفقه اللغة، وتصرف دلالات تراكيبيها(22).

ويعد علم الدلالة عند (ميشال بريال) مختص بتلك القوانين التي تهيم على تغير المعنى، ومعاينة التطور الطارئ على الألفاظ وموائمة الدلالات لها حيث قال: «إن الدراسة التي ندعو إليها القارئ هي من نوع حديث للغاية بحيث لم تسم بعد، ولقد أهتم معظم اللسانيين بجسم وشكل الكلمات وما انتبهوا قط إلى القوانين التي تنظم تغير المعاني وانتقاء العبارات الجديدة والوقوف على تاريخ ميلادها ووفاتها، فنطلق عليها اسم (semantic) للدلالة على المعاني»(23).

### التطور الدلالي:

اللغة ظاهرة اجتماعية، تحيا في أحضان المجتمع، وتستمد كيانها منه، ومن عادته وتقاليد، كما أنها تتطور بتطور هذا المجتمع، فترقى برقيه وتتحط بانحطاطه(24).

(22) علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، (ص: 15).

(23) Les Grands courants de la linguistique modern, Maurice le roy (pag: 45).

(24) التطور اللغوي مظاهره وعقله وقوانينه، رمضان عبد التواب، (ص: 9).

### الباحثة/ريهام السيد البدوي حامد

علم يدرس اللغة من حيث أنها كلمات تدل على معاني، كما أنه يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه، ويدرس كذلك تطور معاني الكلمات تاريخياً، ويدرس أيضاً المعاني، والمجاز اللغوي والعلاقات بين الكلمات في اللغة الواحدة(25).

### ومن هذه النصوص يتضح لنا أن:

مصطلح التحول الدلالي مساوياً للتغير الدلالي، ولكن يكون التحول لارتباط الكلمات بمصطلح معين أو علم بعينه ولا يشترط في التغير هنا الزمن ليصبح تحولاً، بل ممكن أن تتحول في زمن واحد لعدة معان.

وهذا يدل على أن التحول معنى دال واضح ومعبر ومحاييد في نفسه بقواعد ونظم، حيث لا يترك للتغير عبر الأزمنة دون قواعد، بل وهو غير مُعترض. وقيل: تحول دلالي = تحول المعنى = تغير رصيدي(26).

والتطور الدلالي مساوياً أيضاً للتغير الدلالي وهو تغير يطرأ على دلالة الكلمة في تاريخ تطورها؛ كارتقاء الدلالة وانحطاطها وتخصيصها وتعميمها والاستعمالات المجازية المستجدة.

ويتضح من ذلك أنه يلزم للتطور بل وعامله الأساسي مرور الزمن الذي بدوره يجعلنا نستحسن مصطلح التحول على التطور.

والعامل الثاني الذي يجعلنا أن نقدم التحول على التطور أنه ينطوي في معناه أن التحول يكون بالتغير في طريقتين عكسيين تصاعد وتنازل، أي: تخصيص وتوسيع المعنى، والتطور يكون في اتجاه التصاعد.

### أنواع التحولات الدلالية:

- 1- تحولات عمدية
- في القرآن لإقرار التشريع الجديد.
- 2- تحولات لا إرادية
- وهذه التغيرات في المجالات اللغوية؛ تغيرات (نفسية، سياسية، اجتماعية).

### علاقة التحول الدلالي بعلم اللغة التاريخي:

علم اللغة التاريخي Historical Linguistics: هو علم يدرس التطورات اللغوية في فترات ومنية متعاقبة؛ على المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، فهناك علم أصوات تاريخي، وعلم الصرف التاريخي، وعلم النحو التاريخي، وعلم الدلالة التاريخي، وأهم ما ينتج عن هذا العلم من نتائج يتمثل في القوانين التي تحكم التطور اللغوي على هذه المستويات المختلفة، في فترات زمنية مختلفة أي وهي في حالة الحركة Dynamic.

فعلم الدلالة هو أحد فروع علم اللغة التاريخي وهو علم يدرس اللغة من حيث أنها كلمات تدل على معاني، كما أنه يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه، ويدرس كذلك تطور معاني الكلمات تاريخياً، ويدرس أيضاً المعاني، والمجاز اللغوي والعلاقات بين الكلمات في اللغة الواحدة(27).

(25) معجم المصطلحات الألسنية (فرنسي-إنجليزي-عربي)، مبارك مبارك، (ص 258).

(26) معجم المصطلحات اللغوية، البليكي، (ص 442).

(27) معجم المصطلحات الألسنية، مبارك مبارك، (ص 258).

### مظاهر التحول الدلالي:

والمظاهر التي تصيب الألفاظ ثلاثة: وذلك كما سبق عند رمضان عبد التواب ونشرع

هنا في شرحها:

تخصيص دلالة الكلمة، أو تعميم دلالتها، أو تغيير مجال استعمالها: يقول اللغوي (ج. فندريس): "ترجع أحياناً التغيرات المختلفة التي تصيب الكلمات من حيث المعنى إلى ثلاثة أنواع: التضييق والاتساع والانتقال، فهناك تضييق عند الخروج من معنى عام إلى معنى خاص.. وهناك اتساع في الحالة العكسية أي عند الخروج من معنى خاص إلى معنى عام.. وهناك انتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص" (28).

### أولاً: تخصيص الدلالة:

وهو أن تقصر دلالة اللفظ العام على بعض ما كانت تدل عليه، ومن التخصيص كلمة (الصحابة) وهي تعني الصحبة مطلقاً، وقد خصصت بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، و(التوبة) ومعناها في اللغة الرجوع، وخصت بالرجوع عن الذنب (29). في لهجات الخطاب المعاصرة تخصصت كلمة (الطهارة) وأصبحت تعني (الختان) (30). أصبحت تعني النساء خاصة ويفسر علم اللغة الحديث سبب التخصيص بأنه نتيجة إضافة بعض الملامح التمييزية للفظ، فكلما زادت الملامح لشيء ما قل عدد أفرادها (31).

يقول أحمد بن فارس (ت 395 هـ) مشيراً إلى التطور الاجتماعي والثقافي الذي يؤدي إلى التطور اللغوي: "كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائهم وقرابينهم، فلما جاء الله -جل ثناؤه- بالإسلام حالت أحوال، ونسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ عن مواضع إلى مواضع أخر بزيادات زيدت، وشرائع شرعت، وشرائع شرطت.. ومما جاء في الشرع: (الصلاة)، وأصله في لغتهم: الدعاء... وكذلك (الصيام)، أصله عندهم (الإمساك). ثم زادت الشريعة النية، وحظرت الأكل والمباشرة، وغير ذلك من شرائع الصوم. وكذلك (الحج)، لم يكن عندهم فيه غير (القصد). وكذلك (الزكاة) لم تكن العرب تعرفها إلا من ناحية (النماء)، وزاد الشرع ما زاده فيها" (32).

### ثانياً: تعميم الدلالة:

ويحصل عند الانتقال من معنى خاص إلى معنى عام (33). ومثلما يصيب التخصيص دلالة بعض الألفاظ فقط يصيب التعميم دلالة بعضها الآخر، ويحصر تعميم الدلالة في "إطلاق اسم نوع خاص من أنواع الجنس على الجنس كله" (34). وقد تناول ابن فارس في كتابه (الصاحبي) ظاهرة تعميم الدلالة وأفرد لها باباً بعنوان: (القول في أصول أسماء قيس عليها وألحق بها غيرها) جاء فيه: "كان الأصمعي يقول: أصل (الورد): إتيان الماء، ثم صار إتيان

(28) اللغة، جوزيف فندريس (Joseph Vendryes)، (ص 256).

(29) فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، (ص 219).

(30) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، (ص 154)، والتطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه، رمضان عبد التواب، (ص 189).

(31) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، (ص 246).

(32) الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس، (ص 78 - 86).

(33) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، (ص 243).

(34) اللغة، جوزيف فندريس، (ص 258).

كل شيء وردًا. ومن هذا التعميم الناتج عن التشبيه تحويل بعض الأعلام المشهورة إلى صفات فيقال: (حاتم) للكريم المضياف، و(عرقوب) لمن عرف بإخلاف الوعود.. الخ. ويرى بعض الباحثين أن تعميم الدلالات أقل شيوعًا في اللغات من تخصيصها، وأقل أثرًا في تطور الدلالات وتغيرها<sup>(35)</sup>. من خلال أمثلة تعميم الدلالة هذه أن ثمة علاقة معينة بين المعنى القديم والمعنى الجديد للكلمة، أحيانًا تكون هذه العلاقة: علاقة مشابهة أو علاقة مجاورة أو بعض علاقات المجاز المرسل. ويفسر علم اللغة الحديث ظاهرة التعميم هذه بأنها ناتجة عن إسقاط بعض الملامح التمييزية للفظ<sup>(36)</sup>.

### ثالثًا: انتقال الدلالة:

وهو أن ينتقل اللفظ من مجال استعماله المعروف فيه، إلى مجال آخر، ويشمل هذا المظهر نوعين من تطور الدلالة:

الأول: ما كان انتقال الدلالة فيه لعلاقة المشابهة، وهو ما يعرف بـ(الاستعارة).

الثاني: ما كان انتقال الدلالة فيه لغير علاقة المشابهة، وهو ما يعرف بـ(المجاز المرسل).

الأول: انتقال مجال الدلالة لعلاقة المشابهة، وذلك يكون في الاستعارة، التي هي عبارة عن تشبيه حذف منه أحد طرفيه وأداة التشبيه، وطرفا التشبيه هما المشبه والمُشَبَّه به. يقول (ستيفن أولمان): "إننا حين نتحدث عن (عين الإبرة) نكون قد استعملنا اللفظ الدال على عين الإنسان استعمالاً مجازياً، أما الذي سوغ لنا ذلك فهو شدة التشابه بين هذا العضو والثقب الذي ينفذ الخيط من خلاله"<sup>(37)</sup>. من مثل قولنا: أسنان المشط، وسن القلم، وعين الحقيقة، وعين الصواب، وعنق الزجاجية، ورأس الشارع، وصلب الموضوع. وذكر (أولمان) نوعاً آخر من الاستعارة يعتمد على التشابه في الشعور نحو جانبي الاستعارة، وفي نوع الإحساس بها، أكثر من اعتماده على التشابه في الصفات.

ومن الأمثلة على ذلك قولهم: تحية عاطرة، واستقبال بارد، ولون دافئ، وصوت حلو، يقول: "فهنا يوجد الإحساس بأن هناك تشابهاً بين الدفء ولون معين من الألوان، وتشابهاً بين المذاق الحلو والصفات الجميلة للصوت"<sup>(38)</sup>.

ويرى ابن فارس أن الاستعارة سنة فاشية من سنن العرب في كلامها، حيث يقول: "ومن سنن العرب: الاستعارة، وهو أن يضعوا الكلمة للشيء مستعارة من موضع آخر، فيقولون: (انشقت عصاهم) إذا تفرقوا، وذلك يكون للعصا ولا يكون للقوم، ويقولون: كشفت عن ساقها الحرب"<sup>(39)</sup>.

الثاني: انتقال مجال الدلالة لغير علاقة المشابهة بين المدلولين، وهو (المجاز المرسل).

فمن ذلك كلمة (bureau: مكتب) وكيف تطورت دلالتها من قطعة القماش لتدلّ على المصلحة الحكومية، أو المكان الذي تدار منه الأعمال<sup>(40)</sup>. فهنا لا توجد علاقة مشابهة بين

(35) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، (ص 154).

(36) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، (ص 245).

(37) دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة وتحقيق: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، الطبعة 12، سنة 1997 (ص 165).

(38) دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، (ص 166، 167).

(39) الصاحبى في فقه اللغة، لابن فارس (ص 154، 155).

(40) اللغة، جوزيف فندريس، (ص 254).



**أنظمة التحول الدلالي بين المعجم والقرآن الكريم**  
المدلولين، ولكن بينهما علاقة من نوع آخر هي العلاقة المكانية فالمكتب أو الطاولة يوضع عادة في الأماكن التي تدار منها الأعمال، فالفكرتان مرتبطتان مع بعضهما في ذهن المتكلم، أو هما تنتمي إلى مجال عقلي واحد(41).

هذه أهم مظاهر التطور الدلالي التي وقف عندها علماء العربية في القديم والحديث، وثمة مظاهر أخرى لهذا التطور وهي تعد أيضاً من ضروب انتقال الدلالة، وتتعلق بعوامل نفسية واجتماعية، من مثل: سمو الدلالة وانحطاطها، والمحذور، وحسن التعبير، والتحول نحو المعاني المضادة، والمبالغة، وغير ذلك من المظاهر التي أثارها الباحثون المحدثون بالدراسة والأمثلة الكثيرة(42).

وقد رأى بعض الباحثين المعاصرين: "أن الكثير من حالات التغيير والتحول الدلالي إنما هي نتيجة لسبل عديدة لا يسهل حصرها لتشعبها ولغرابتها كذلك"(43).

ولذا فمن الصعب أن نتحدث عن القوانين الدلالية بالدقة العلمية لكلمة (قانون)(44).

وهذا نموذج مبسط للفظه حدث لها تحول دلالي: (الطهارة)

قديمًا: جاء في اللسان: "طهر: الطهر: نقيض الحيض. والطهر: نقيض النجاسة، والجمع أطهار. وقد طهر يطهر طهراً وطهارة؛ المصدران عند سيبويه، وفي الصحاح: طهر وطهر، بالضم، طهارة فيهما، وطهرته أنا تطهيراً، وتطهرت بالماء، ورجل طاهر وطهر... والتطهر: التتره والكف عن الإثم وما لا يجمل"(45).

حديثاً: جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: "طهر الثوب ونحوه: طهر، أصبح خالياً من النجاسة والذنس، ضد نجس "طهرت ثيابه بعد غسلها"- طهرت الحائض أو النفساء"- طهر العالم: برئ من كل ما يشين"- طهر لسانه من فاحش القول... طهر الشيء أو الشخص: 1- نظفه نقاه من النجاسة أو العيب أو نحوهما... تطهير: إزالة الفساد بإزالة أسبابه ورجاله" عمليات التطهير جارية في كافة مؤسسات الدولة"(46) وجاء في أنيس الفقهاء للقونوي أن الطهارة هي: "النظافة المخصوصة المتنوعة إلى وضوء وغسل وتيمم وغسل البدن والثوب ونحوه"(47).

فالمعنى المعجمي يعني النظافة على وجه العموم مادية كانت أو معنوية، والمعنى الاصطلاحي يعني النظافة المادية اللازمة للصلاة.

مادة طهر مستعملة في العربية منذ عصر ما قبل الإسلام؛ يقول امرؤ القيس (ت 80 ق. هـ.) (الطويل):

ثياب بني عوفٍ طهاري نقيّة  
جاء اللفظ هنا بمعنى الطهر المادي.

(41) دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، (ص 169، 170)

(42) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، (ص 156-160).

(43) علم الدلالة العربي (النظرية والتطبيق)، فايز الداية، (ص 266).

(44) علم الدلالة العربي (النظرية والتطبيق)، فايز الداية، (ص: 267).

(45) ينظر: لسان العرب (4/ 504)، وتاج العروس (12/ 442)، مادة (ط هـ).

(46) معجم اللغة العربية المعاصرة (2/ 1417)، مادة (ط هـ).

(47) أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، (1/ 6).

(48) الموسوعة الشرعية، (9/ 269) رقم القصيدة: (14331).

#### الباحثة /ريهام السيد البدوي حامد

وفي القرآن الكريم استخدمت مادة طهر، يقول تعالى: **— اِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ اَمْنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ** (49).

جاء اللفظ هنا بمعنى الطهر المادي على الوجه المخصوص للصلاة، على نحو ما جاء في تفسير الطبري: "وأما قوله وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به فإن ذلك مطر أنزله الله من السماء يوم بدر ليطهر به المؤمنين لصلاتهم لأنهم كانوا أصبحوا يومئذ مجنين ماء فلما أنزل الله عليهم الماء اغتسلوا وتطهروا" (50).

ويقول تعالى: **— خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** (51).

جاء اللفظ هنا بمعنى الطهر المعنوي من الذنوب وهو معنى مجازي، كما جاء في تفسير الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد خذ من أموال هؤلاء الذين اعترفوا بذنوبهم فتأبوا منها صدقة تطهرهم من دنس ذنوبهم" (52).

ومما سبق يمكن استخلاص أن مادة طهر استخدمت في العربية قبل الإسلام بمعنى النظافة المادية. وفي عصر صدر الإسلام استخدم القرآن مادة طهر بمعنيين، الأول هو المعنى المادي الذي حدث له تخصيص دلالي وأصبح يعني الطهارة المخصوصة لسلامة الصلاة. أما المعنى الثاني فهو المعنى المعنوي وهو معنى مجازي يعني الطهارة من الذنوب والتنزه عن فعل المعاصي.

(49) سورة الأنفال، الآية: (11).

(50) تفسير الطبري (11 / 659).

(51) سورة التوبة، الآية: (103).

(52) تفسير الطبري (11 / 659).

أولاً: المراجع العربية:

- 1- الاتساق النصي في الإنجليزية (Cohesion in English)، مايكل هاليداي ورقية حسن، ومحمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991م.
- 2- الإحكام في أصول الأحكام، الأمدي (ت: 631هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان.
- 3- تاج العروس، لزبيدي (ت: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- 4- تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط1، دار العلم للملايين – بيروت، 1407 هـ - 1987 م.
- 5- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة وتحقيق: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، ط12، 1997.
- 6- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، بو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)
- 7- العين، خليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 170هـ) تحقيق: مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- 8- الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط4، دار الفكر - سورية – دمشق.
- 9- فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، ط2 دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 1960م.